تحولات البنية الفلسفية في العراق المعاصر من منظور الحكمة المتعالية؛ قراءة في أثر فلسفة ملاصدرا على اجتهادات الشهيد الصدر

مهند عادل هادي الاوسي
طالب دكتوراه جامعة طهران – كلية الفارابي / كلية الالهيات الفلسفة/ القسم فلسفة و كلام اسلامي
gt4ghg302@gmail.com

د. مهدي صفائي اصل
استاذ مساعد في جامعة طهران – كلية الفارابي / كلية الالهيات الفلسفة/ القسم فلسفة و كلام اسلامي
Safaei.a@ut.ac.ir

الكلمات المفتاحية: الحكمة المتعالية، الشهيد محمد باقر الصدر، أصالة الوجود، الاستقراء المنطقي، البنك اللاربوي.

كيفية اقتباس البحث

الاوسي ، مهند عادل هادي ، مهدي صفائي اصل ، تحولات البنية الفلسفية في العراق المعاصر من منظور الحكمة المتعالية؛ قراءة في أثر فلسفة ملاصدرا على اجتهادات الشهيد الصدر،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، شباط ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Transformations of the philosophical structure in contemporary Iraq from the perspective of transcendent wisdom; A reading of the impact of Malasdra's philosophy on the jurisprudence of the martyr Al-Sadr

Muhannad Adel Hadi Al-Awsi
PhD student, University of Tehran – Al-Farabi College / Faculty of Theology and Philosophy / Department of Islamic Philosophy and Theology

Dr. Mehdi Safaei Asl
Assistant Professor at the University of Tehran – Farabi College / Faculty of Theology and Philosophy / Department of Islamic Philosophy and Theology

Keywords : Transcendent Theosophy, Muḥammad Bāqir al-Ṣadr, Primacy of Existence, Logical Induction, Interest-Free Banking.

How To Cite This Article
Al-Awsi, Muhannad Adel Hadi , Mehdi Safaei Asl , Transformations of the philosophical structure in contemporary Iraq from the perspective of transcendent wisdom; A reading of the impact of Malasdra's philosophy on the jurisprudence of the martyr Al-Sadr,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, February 2026,Volume:16,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Within an intellectual milieu where the dilemmas of modernity converge with the labor pains of tradition, this study endeavors to explore the influence of Ṣadr al-Dīn al-Shīrāzī's (Mullā Ṣadrā) philosophy on the structure and formation of the unique philosophical innovations of Martyr Muḥammad Bāqir al-Ṣadr. His thought is approached here as a vital model of epistemological renewal that remains firmly rooted in the Islamic context while engaging directly with the exigencies of contemporary reality. The study is framed around a central question: to what extent was al-Ṣadr able to repurpose the philosophical principles of transcendent theosophy (ḥikmat al-mutaʿāliya) in crafting an authentic and contemporaneous intellectual system capable of penetrating traditional epistemic dualities and confronting imported positivist

paradigms? This question is not merely posed as a theoretical meditation, but rather as a cultural conundrum that continues to trouble the very conscience of the modern Islamic intellect. The research adopts an interpretive-analytical method based on a qualitative comparison between the philosophical texts of Mullā Ṣadrā and the writings of al-Ṣadr, incorporating an interdisciplinary lens that uncovers the interaction between metaphysical doctrines and socio-economic realities. Among the most salient findings of the study are the following: Al-Ṣadr succeeded in constructing a distinguished philosophical framework by re-reading transcendent theosophy through the lens of contemporary exigencies, leading to the emergence of a knowledge discourse that harmonizes tradition and ijtihādic innovation. He established a novel epistemological paradigm that transcends the dichotomy between subject and object, integrating the principles of (unity of the knower and the known) and (knowledge by presence) to forge a new intellectual architecture. He ingeniously adapted the principle of the primacy and gradationality of existence to formulate socio-economic theories with a prophetic dimension, such as the (theory of social balance) and (dual ownership), thereby showcasing philosophy's efficacy in addressing living societal concerns. Through his pioneering project of the (interest-free bank), he offered a tangible model for the application of transcendent theosophy in the domain of finance and economics, effectively bridging the gap between theory and practice. Moreover, he laid the foundations of a renewed inductive methodology that surpasses the limitations of classical inductive logic by fusing it with Islamic epistemological principles, thus expanding the horizons for the revitalization of scientific reasoning within the Islamic context.

المستخلص

في سياق فكري تتلاقى فيه معضلات الحداثة بمخاضات التراث، تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف أثر فلسفة صدر الدين الشيرازي (ملاصدرا) في تشكّل وبنية الاجتهادات الفلسفية المتفرّدة عند الشهيد محمد باقر الصدر، بوصفها نموذجًا حيويًا للتجديد المعرفي الذي لا ينفصل عن السياق الإسلامي ولا يتقاطع مع متطلبات الواقع. تنطلق هذه الورقة من مسألة مركزية مفادها: إلى أي مدى استطاع الشهيد الصدر أن يُعيد توظيف المبادئ الفلسفية للحكمة المتعالية[1] في بلورة منظومة فكرية أصيلة ومعاصرة قادرة على اختراق الثنائيات المعرفية التقليدية والأنظمة الوضعية المستوردة؟ هذه الإشكالية لم تُطرح هنا بوصفها سؤالاً تأملياً نظرياً فحسب، بل باعتبارها معضلة ثقافية تعصف بوجدان العقل الإسلامي في راهنيته الحاضرة وقد استندت الدراسة إلى

منهج تحليلي تأويلي قائم على المقارنة النوعية بين المتون الفلسفية لملاصدرا وأعمال الشهيد الصدر ومن أبرز ما انتهت إليه الدراسة من نتائج: بلورة الشهيد الصدر لمنظومة فلسفية متميزة استندت إلى إعادة قراءة الحكمة المتعالية في ضوء ضرورات العصر، ما أفضى إلى نشوء خطاب معرفي يؤالف بين التراث والاجتهاد المعاصر. نجاحه في تأسيس نظرية معرفية تتجاوز التمزيق بين الذات والموضوع، من خلال استيعابه لمبدأي (وحدة العاقل والمعقول[٢]) و(العلم الحضوري[٣]) واستثمارهما لبناء إطار معرفي جديد. تطويع مبدأ أصالة الوجود وتشكيكيته لتأسيس نظريات اجتماعية واقتصادية ذات بعد رسالي، مثل (نظرية التوازن الاجتماعي[٤]) و(الملكية المزدوجة[٥])، بما يعكس فاعلية الفلسفة في معالجة الشأن الحيّ. تقديم نموذج تطبيقي رائد من خلال مشروع (البنك اللاربوي[٦])، الذي جسّد الإمكانات الواقعية لتوظيف الحكمة المتعالية في حقل المال والاقتصاد، متجاوزًا الفصام بين النظرية والتطبيق. إرساء منهج استقرائي جديد يتجاوز أدوات المنطق الاستقرائي التقليدي بفضل دمجه مع مبادئ المعرفة الإسلامية، ما يفتح آفاقًا واسعة لتجديد أدوات التفكير العلمي في البيئة الإسلامية.

المقدمة

في قلب التحولات المعرفية الكبرى التي شهدها الحقل الفلسفي الإسلامي خلال القرن العشرين، تتجلى ساحة العراق المعاصر بوصفها إحدى أبرز البيئات الفكرية التي احتضنت تفاعلات دقيقة ومعقدة بين تراث الفلسفة الإسلامية الكلاسيكي، وخصوصاً ما تجسد في مدرسة الحكمة المتعالية، وبين الحاجات الملحة لعصر يعيش على إيقاع التحديث السريع وتحديات الوجود الحضاري. ففي هذا السياق التاريخي المحموم، أخذت المنظومة الفلسفية التي أسسها صدر المتألهين الشيرازي[٧] تتسلل إلى بنية العقل العراقي المعاصر، ليس كإرث جامد أو ميراث صامت، بل كمنظور حيّ أعاد تموضعه الفاعلون الفلسفيون المعاصرون ضمن سياقات معرفية متجددة، كان في طليعتهم الشهيد محمد باقر الصدر، الذي لم يتعامل مع مبادئ الحكمة المتعالية كأطروحات نهائية، بل كممهدات تأسيسية لمشروع معرفي ينشد الامتداد والتحول. لقد اتسم الحضور الصدرائي في الفضاء الفلسفي العراقي بقدر عالٍ من الاستيعاب الجدلي الخلاق لمبادئ الحكمة المتعالية، حيث لم يكتف الصدر بتكرار مقولات أصالة الوجود أو الحركة الجوهرية أو اتحاد العاقل والمعقول، بل أعاد هندستها في بنى معرفية جديدة تتلاءم مع حاجات العقل المسلم المعاصر في مقارعة النزعات الوضعية والمادية، كما يتجلى ذلك بأوضح صورة في مشروعه حول منطق الاستقراء، الذي مثّل نقلة نوعية في خطاب المعرفة الإسلامي، لما فيه من قدرة على تجاوز الجمود المنطقي الأرسطي، واستيعاب التحديات التي طرحتها الفلسفات الغربية الحديثة. إن

مشروع "الأسس المنطقية للاستقراء"[٨] لا يُفهم خارج ذلك التفاعل المستتر مع مرتكزات الملا صدرا، وإن اتخذ طابعاً منهجياً مستقلاً، يعكس براعة الشهيد الصدر في التوليف بين التوحيد الوجودي والصرامة المنطقية. هذا التفاعل لم يكن أحادي الاتجاه، بل شهد انصهاراً مزدوجاً بين منطق الحكمة المتعالية ورؤية الصدر حول المجتمع والتاريخ والمعرفة، حيث تجاوز الصدر النزعة التجريدية التي وسمت بعض تعبيرات الفلسفة التقليدية، وربط المبادئ ontological[٩] الكبرى بمطالب الواقع الإسلامي المعاصر، ساعياً إلى إنتاج فلسفة لا تكتفي بالتأمل بل تتجه نحو البناء الحضاري. ولهذا فإن التكوين الفلسفي العراقي المعاصر، كما تعكسه آثار ما بعد الصدر، قد وُسم بهذا المزج النوعي الذي خلق تياراً معرفياً عراقياً ذا هوية مزدوجة؛ عقلانية عرفانية، وحداثية أصيلة. ومن هنا، فإن استقراء هذا المزج الفكري لا يمكن أن يتم بمعزل عن دراسة تطور الفلسفة الإسلامية قبل ملاصدرا، حيث نجد أن المراحل التي سبقت ظهوره، من الكندي[١٠] إلى ابن سينا[١١] ثم الغزالي[١٢] والفارابي[١٣] وابن رشد[١٤]، وإن كانت غنية بالمقولات الكبرى، فإنها لم تنجح – إلا نادراً – في تحقيق التركيب العضوي بين العقل والعرفان والوحي، على نحو ما أنجزه صدر المتألهين، والذي شكّل، دون أن يُعلن، الأساس الذي ارتكز عليه الصدر في إعادة بناء فلسفة إسلامية فاعلة. بهذا المعنى، لا يعود الصدر مجرّد قارئ لمنظومة الحكمة المتعالية، بل يعاد إنتاجه بوصفه وريثاً نادراً، أعاد صوغ إرث الملا صدرا في قوالب عقلانية أكثر اتساقاً مع منطق العصر ومتطلبات النهوض الإسلامي.

تتجلى أهمية فلسفة ما قبل ملا صدرا في أبعادها العميقة، إذ لا يمكن تجاوز المرحلة التي سبقت حركة ملا صدرا دون الغوص في أعماق التراث الفلسفي الإسلامي، الذي شكّل الأرضية الصلبة التي انطلقت منها تلك النهضة الفكرية الباهرة. ففي رحاب الفلسفة الإسلامية السابقة، تتشابك التيارات الفلسفية المختلفة، بدءًا من التأملات اليونانية التي استقرت على أرض العرب، مرورًا بالفلسفات المتنوعة التي ازدهرت في مدارس بغداد، الكوفة، والبصرة، حيث جرت محاولات لا متناهية لاستيعاب الفلسفة اليونانية وتنقيحها، كما في فكر الفارابي وابن سينا الذين حاولوا أن يوفقوا بين العقل والنقل، وبين الفلسفة والدين. هذا التراث المتنوع والمعقد شكّل نسقًا فكريًا عميقًا، ساهم في تأصيل مفاهيم الوجود والماهية والذات، وفتّش عن جوهر الحقيقة وراء الظواهر، مسبرًا دروب التأويلات المتعددة التي هدفت إلى كشف النقاب عن أسرار الكون والإنسان. من هنا، كانت فلسفة ما قبل ملا صدرا ليست مجرد تحصيل علمي جامد، بل حركة حية متجددة من البحث العقلي، صقلت فكر الباحثين الروحيين والعلماء، وأفردت مفاهيمها في إطارها الخاص، بين العقيدة والميتافيزيقا. وفي هذا الإطار، يتجلى الإسهام الجوهري لفلسفة ملا

صدرا، إذ جاءت لتضع بصمتها الفريدة التي جمعت بين التأويل العقلاني العميق والتصوف البنّاء، لتنتقل بالفلسفة الإسلامية من حالة الانشغال بالمشكلات الجزئية إلى بناء نظام فلسفي كوني متكامل، يربط بين الإنسان والوجود والخالق، مكرّسة بذلك دورها في تحريك الفلسفة الإسلامية من محيطها النظري إلى واقعها الوجودي والروحي. وعليه، فإن دراسة فلسفة ما قبل ملا صدرا لا تكتمل إلا بفهم هذا السياق المتداخل بين التراث اليوناني الإسلامي والروحي، مما يهيئ القارئ لاستيعاب عمق التأملات الصدرائية ومكانتها في تاريخ الفكر الإسلامي. هذا الفهم الشامل يؤكد ضرورة التعامل مع الفلسفة الإسلامية على أنها نهر متصل من المعرفة، حيث يشكل كل تيار وكل فكر مرحلة في مسيرة متجددة نحو الحكمة المتعالية التي عبر عنها ملا صدرا، وهو ما يجعل التمهيد لفلسفة ما قبل صدرا خطوة لا غنى عنها في أي بحث علمي يحاول النفاذ إلى جوهر هذه التجربة الفلسفية الثرية والمعقدة.

إن هذه الدراسة لا تنخرط في استعراض تقريري لمجرد تأثيرات فكرية، بل تتجاوز ذلك نحو تفكيك دقيق للبنية الفلسفية المتحولة، مستعينة بمنهجية تحليلية نقدية تقارن وتفحص وتقرأ النسق في ضوء مآلاته وتطبيقاته، لا سيما في البنى الفكرية العراقية التي أعقبت مشروع الصدر، والتي بقيت، رغم تنوعها، أسيرة لهذا المزج النوعي الذي أعاد تشكيل هوية العقل العراقي الفلسفي في أفق حضاري متعدد الأبعاد، شديد الحساسية لتحديات العولمة، والتحديث، والصراع المعرفي بين الشرق والغرب.

السياق التاريخي للفلسفة في العراق المعاصر

شهد العراق خلال القرن العشرين تحولات سياسية واجتماعية وثقافية عميقة، انعكست على المشهد الفلسفي في هذا البلد العريق. فمنذ نهاية الحكم العثماني وتأسيس الدولة العراقية الحديثة، بدأت تتشكل ملامح مشهد فلسفي جديد، يتأرجح بين التأثر بتيارات الفكر الغربي الحديث، والعودة إلى الأصول الفلسفية الإسلامية.

في النصف الأول من القرن العشرين، كانت المدارس الفلسفية في النجف وكربلاء تمثل امتداداً للتراث الفلسفي الإسلامي، وخاصة المدرسة الصدرائية التي وصلت إلى العراق عبر تلامذة الميرزا الشيرازي الكبير[١٥] والآخوند الخراساني[١٦]. في النجف، كانت هناك مجموعة من الفلاسفة البارزين في القرن العشرين. من بين أبرز هؤلاء الفلاسفة، يمكن ذكر محمد مهدي الجواهري، أحمد الوائلي، محمد حسين الطباطبائي، وعلماء آخرون مثل محمد رضا الشبيبي وعبد الكريم الجزائري. أبرز الفلاسفة والعلماء في النجف في القرن العشرين: محمد مهدي الجواهري (١٨٩٩–١٩٩٧): كان شاعرًا وخطيبًا بارزًا، وقد ترك بصمات واضحة في الأدب والفكر. أحمد

الوائلي (١٩٢٨-٢٠٠٣): كان خطيبًا مشهورًا، وله مؤلفات في الفقه والأخلاق. محمد حسين الطباطبائي (١٩٠٤-١٩٨١): عرف بـ "العلامة الطباطبائي"، وهو من أبرز فلاسفة الشيعة في القرن العشرين. اشتهر بتفسيره للقرآن الكريم "الميزان"، بالإضافة إلى مؤلفاته الفلسفية مثل "بداية الحكمة" و"نهاية الحكمة". محمد رضا الشبيبي (١٨٨٩-١٩٦٥): كان عالمًا دينياً وفيلسوفاً، ترك بصمة في الفقه والأصول. عبد الكريم الجزائري (١٨٧٢-١٩٦٢): كان من أبرز علماء النجف في عصره، وله مؤلفات في الفقه والتشريع. أحمد الصافي النجفي (١٨٩٧-١٩٧٧): كان عالمًا دينياً وفيلسوفاً، وقد ترك بصمة في الفكر الشيعي. مهدي المخزومي (١٩١٠-١٩٩٤):كان من أبرز علماء النجف في عصره، وله مؤلفات في الفقه والأخلاق[١٧]. هؤلاء الفلاسفة والعلماء تركوا إرثاً كبيراً في النجف، وساهموا في تطوير الفكر الإسلامي والشيعي في القرن العشرين.

وفي الوقت نفسه، كانت الجامعات العراقية الحديثة تشهد تأثراً واضحاً بتيارات الفلسفة الغربية، وخاصة الماركسية والوجودية والوضعية المنطقية. يشير الباحث حسين الهنداوي في كتابه "مئة عام من الفلسفة في العراق" إلى أن "بموازاة ذلك وبفضل جهود وإصرار نخبة من الأساتذة والخريجين والطلاب الوطنيين، تمكن الدرس الفلسفي في العراق من تحقيق بعض النجاح التدريجي، تمثل من جهة بتطوير المناهج الدراسية الفلسفية وبفتح أقسام جامعية تخصصية أخرى للفلسفة في عدد من الجامعات العراقية كالجامعة المستنصرية والبصرة والموصل والكوفة والسليمانية وصلاح الدين أربيل وواسط وكربلاء فضلاً عن بيت الحكمة ببغداد بينما استمر قسم الفلسفة في جامعة بغداد بتقوية مكانته الآتية من أسبقية التأسيس ، ودوره السباق في تزويد أقسام الفلسفة الجديدة في المحافظات بالكادر التدريسي من حملة الشهادات العليا"[١٨]

في هذا السياق التاريخي المضطرب، ظهر الشهيد محمد باقر الصدر كأحد أبرز المفكرين الذين سعوا إلى تجديد الفكر الفلسفي الإسلامي، من خلال الجمع بين الأصالة والمعاصرة. فقد تتلمذ الصدر على يد كبار علماء النجف الذين تشبعوا بالحكمة المتعالية، مثل الشيخ محمد رضا آل ياسين[١٩]، [٢٠] والسيد أبو القاسم الخوئي[٢١]، وفي الوقت نفسه، كان على اطلاع واسع على تيارات الفكر الغربي المعاصر، وخاصة الفلسفة الماركسية والوضعية المنطقية.

يقول الدكتور مهدي فضل الله في كتابه "الشهيد الصدر رائد المشروع الحضاري"؛ "السيد الشهيد كان يعتقد أن عنصر الزمن والإمكانات المادية المتاحة للأمة، صحيح أنهما يساهمان في صنع النهضة، لكنهما متوفران وقائمان، بينما الإنسان المدرك لمسؤوليته، والأمة الساعية لصناعة النهضة غير موجودين. فإذا وُجدت الأمة المؤمنة برسالتها، العارفة بمسؤوليتها التاريخية في

الحياة، أصبح بالإمكان استثمار كافة الإمكانات في صنع النهضة، وبناء المجد، واستئناف المسيرة من أجل إقامة الحضارة."[٢٢]

الحكمة المتعالية؛ المبادئ والأسس

تمثل الحكمة المتعالية هي مدرسة فلسفية إسلامية، أسّسها صدر الدين الشيرازي وهو فيلسوف شيعي والمعروف بـ«صدر المتألهين والملّا صدرا». وشيّد أركانها على نظريّته الأساسية: أصالة الوجود واعتبارية الماهية، بعد أن كانت الفلسفة الإسلامية مبنيّة على القول بأصالة الماهية[٢٣]. وتتميز هذه المدرسة باستقائها من مصادر الدين الإسلامي الأساسية كالقرآن والروايات المعتبرة، ومن الوجدان والشهود فضلاً عن اعتمادها على المنهج العقلي البرهاني. وقد وسّع صدر المتألهين في مدرسته هذه من رقعة المسائل الفلسفية حتّى أنّه «أضاف خمسمائة مسألة مبتكرة على مسائل الحكمة اليونانيّة التي لم تتجاوز أصولها المائتي مسألة، فأوصل مسائل الحكمة إلى سبعمائة مسألة»[٢٤] ومن أهم المبادئ الموجودة فيها هي:

١. أصالة الوجود؛ فالملاّ صدرا يَنحُو نَحْوَ القول بأنَّ الأصالة متحقّقة للوجود لا للماهيّة، خلافا لما عليه مشهور المذاهب الفلسفيّة الإسلاميّة واليونانيّة، فالملاّ صدرا يرى أنّ العنصر الذي تترتّب عليه الآثار في الخارج هو الوجود لا الماهيّة[٢٥]، يقول ملاصدرا في "الأسفار الأربعة": "إن الوجود في ذوات الماهيات لا يختلف بالنوع بل إن كان اختلاف فبالتأكد و الضعف و إنما تختلف ماهيات الأشياء التي تنال الوجود بالنوع و ما فيها من الوجود غير مختلف النوع فإن الإنسان يخالف الفرس بالنوع- لأجل ماهيته لا لوجوده فالتخصص للوجود على الوجه الأول بحسب ذاته بذاته"[٢٦] وقد أحدثت هذه النظرية ثورة في الفلسفة الإسلامية، إذ حولت الاهتمام من الماهيات إلى الوجود نفسه.

٢. تشكيكية الوجود؛ يرى ملاصدرا أن الوجود حقيقة واحدة متصلة، ولكنها متفاوتة في درجات الشدة والضعف والتقدم والتأخر. والنتيجة الأخرى المفصلية، التي تُعتبر معلماً من معالم الحكمة المتعالية، وأصلاً تفترق به عن باقي الفلسفات، هو التشكيك الخاصّي، الذي هو عبارةٌ عن الوحدة في عين الكثرة، والكثرة في عين الوحدة، وكلّهما في الوجود؛ حيث على القول بأصالة الوجود، وإن الوجودات متباينة، لا يمكن القول به، بل يمكن القول على تباين الوجودات بالتشكيك العامّي فقط، الذي هو عبارةٌ عن كثرة، ولها وحدة مفهومية[٢٧]. ثم هل بقي الملا صدرا في كلّ كتبه على هذا الاعتقاد بأن الوجود واحدٌ بالوحدة النوعية التشكيكية أم ذهب إلى الوحدة الشخصية التي يقول بها العارف؟ الظاهر من تتبُّع كلمات صدر المتألِّهين أنه في بداية الأمر كان يقول بالوحدة النوعية للوجود، وهو ذات مراتب تشكيكيّة، وكان غرضه التدرُّج في التعليم؛ ليهيّئ ذهنية الطالب

للمطالب الصعبة وعسيرة الفهم، ثمّ في نهاية الأمر قال بالوحدة الشخصية، التي يتبنّاها العرفاء الإلهيّون.

فقال في بداية الأمر: «وممّا يجب أن يعلم أنّ إثباتنا لمراتب الوجود المتكثِّرة، ومواضعتنا في مراتب البحث والتعليم على تعدُّدها وتكثُّرها، لا ينافي ما نحن بصدده من ذي قبل، إنْ شاء الله، من إثبات وحدة الوجود والموجود ذاتاً وحقيقةً، كما هو مذهب الأولياء والعرفاء من عظماء أهل الكشف واليقين. وسنقيم البرهان القطعي على أنّ الوجودات وإنْ تكثَّرَتْ وتمايَزَتْ، إلاّ أنّها من مراتب تعيُّنات الحقّ الأوّل، وظهورات نوره وشؤونات ذاته، لا أنّها أمور مستقلّة وذوات منفصلة، وليكن عندك حكاية هذا المطلب إلى أن يرد عليك برهانه، وانتظره مفتّشاً»[٢٨].

٣. الحركة الجوهرية؛ يرى ملاصدرا أن الحركة لا تقتصر على الأعراض، بل تشمل الجواهر أيضاً. فكل جوهر في عالم المادة متحرك بالذات، في سيرورة دائمة نحو الكمال[٢٩]. يقول الطباطبائي في "بداية الحكمة"؛ "ذهب صدر المتألهين ، ره إلى وقوع الحركة في مقولة الجوهر ، واستدل عليه بأمور أوضحها ، أن وقوع الحركة في المقولات الأربع العرضية ، يقضي بوقوعها في مقولة الجوهر ، لأن الأعراض تابعة للجواهر ، مستندة إليها استناد الفعل إلى فاعله ، فالأفعال الجسمانية مستندة إلى الطبائع والصور النوعية ، وهي الأسباب القريبة لها"[٣٠]. وهذه النظرية تؤسس لفهم ديناميكي للعالم، يتجاوز التصور الثابت الذي كان سائداً في الفلسفة الإسلامية التقليدية.

٤. اتحاد العاقل والمعقول؛ يرى ملاصدرا أن المعرفة ليست مجرد انطباع صورة الشيء في الذهن، بل هي اتحاد وجودي بين العاقل والمعقول. يقول في "الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة"؛ " وسنعود من بعد إلى دفع الشكوك التي لأجلها قد تحاشى القوم كالشيخ الرئيس واتباعه من القول باتحاد العقل بالمعقول على وجه لم يبق لأهل البصيرة مجال شك واضطراب في هذا المطلب بتوفيق الله العظيم فصل في تأكيد القول باتحاد العاقل بالمعقول اعلم أن الشيخ الرئيس في أكثر كتبه نص على ابطال القول باتحاد العاقل بالمعقول وأصر على ابطال ذلك القوم غاية الاصرار واستبعد ذلك غاية الاستبعاد"[٣١] وهذه النظرية تؤسس لفهم جديد للمعرفة، يتجاوز الثنائية بين الذات والموضوع.

٥. العلم الحضوري؛ يرى ملاصدرا أن هناك نوعين من العلم؛ العلم الحصولي الذي يتم بواسطة الصور الذهنية، والعلم الحضوري الذي يتم بدون واسطة، من خلال حضور المعلوم نفسه للعالم. يقول في "الأسفار"؛ " ان قولهم العلم التام بالعلة يوجب العلم التام بمعلولها وقولهم ان العلم بذى

السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه ليس المراد من العلم التام بالعلة العلم بمهية العلة الا فيما يكون مجرد المهية سببا للمعلوم كما في لوازم المهيات

ومحصله ان مرادهم من القاعدة استتباع العلم الحضوري بالعلة علما حضوريا بالمعلول من غير نظر إلى العلم الحضوري فالقاعدة تهدى إلى ما ذهبنا إليه من الكشف الحضوري التفصيلي في عين العلم الاجمالي لا ما ذهبوا إليه من العلم الحصولي من طريق الصور المرتسمة. وفيه ان المتعرض للقاعدة هم المشاؤن في كتاب البرهان من المنطق وهم لا يرون العلم الحضوري في غير صوره علم الشئ بنفسه على أن من المعلوم ان البرهان انما يجرى في العلوم الحصولية دون العلم الحضوري ولولا كون القاعدة جاريه في العلم الحصولي لم يكن لتقسيم البرهان إلى قسمي اللمي والآني فائدة البتة وبالجملة الشيخ وسائر المشائين لا يسلمون كون علم العلة بمعلولها وبالعكس حضوريا ولا جريان القاعدة فيه"[٣٢]. وهذه النظرية تفتح الباب أمام فهم جديد للمعرفة الدينية والتجربة العرفانية.

محمد باقر الصدر؛ السيرة الفكرية والمنهجية

يُعد السيد محمد باقر الصدر (١٣٥٣-١٤٠٠هـ/١٩٣٥-١٩٨٠م)[٣٣] من أبرز المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث، وقد تميزت سيرته الفكرية بالعمق والشمول والأصالة. ولد الصدر في مدينة الكاظمية في العراق عام ١٩٣٥م لأسرة علمية عريقة، وبدأ حياته العلمية في سن مبكرة، ثم انتقل إلى النجف الأشرف حيث تلقى علوم الفقه والأصول واللغة العربية والمنطق والفلسفة.

تتلمذ الصدر على يد كبار علماء عصره، مثل السيد أبو القاسم الخوئي والشيخ محمد رضا آل ياسين، وقد برع في علوم متعددة، وخاصة الفلسفة وأصول الفقه والاقتصاد الإسلامي. يقول الدكتور عبد الجبار الرفاعي في كتابه "مشروع السيد محمد باقر الصدر التجديدي"؛ "وصفه الشيخ الطهراني بأنه "كان غزير العلم، كثير الفضل، دائم الاشتغال، وكثير المذاكرة، قلما دخل مجلساً لأهل الفضل دون أن يفتح باباً للمذاكرة والبحث العلمي. وكان محمود السيرة، حسن الأخلاق، محبوباً عند عارفيه"[٣٤]. كما وصفه السيد عبد الحسين شرف الدين بأنه "كان من ذوي العقول الوافرة، والأحلام الراجحة، والأذهان الصافية. وكان، وهو مراهق أو في أوائل بلوغه، لا يسبر غوره، ولا تفتح العين على مثله في سنّه. يقبل على العلم بقلبه ولبّه وفراسته، فينمو في اليوم ما لا ينمو غيره في الأسبوع. ما رأت عيني مثله في هذه الخصيصة"[٣٥]."[٣٦].

بدأ الصدر مشروعه الفكري في سن مبكرة، حيث ألف كتابه "فلسفتنا" وهو في سن الرابعة والعشرين، ثم تبعه بكتاب "اقتصادنا" في سن السابعة والعشرين. وتوالت بعد ذلك مؤلفاته في

مجالات متعددة، مثل "الأسس المنطقية للاستقراء" و"دروس في علم الأصول" و"البنك اللاربوي في الإسلام" وغيرها. وقد شكلت هذه المؤلفات نقلة نوعية في الفكر الإسلامي المعاصر، وخاصة في مجالات الفلسفة والاقتصاد وأصول الفقه.

تميزت منهجية الصدر الفكرية بسمات أساسية، منها:

١. الجمع بين الأصالة والمعاصرة؛ لم يكن الصدر منغلقاً على التراث، ولم يكن منبهراً بالغرب، بل كان يجمع بين الأصالة والمعاصرة في منهج فكري متوازن. يقول السيد الخامنئي: "كذلك يمتلك الشهيد الصّدر مدرسة في الفلسفة، وقد نوقس فكره في المجال الفلسفي في مباحثه الأصوليّة إضافة إلى كتاب فلسفتنا، وبشكل خاصّ الإبداع المُذهل في الساحة المعرفية، أعني كتاب "الأسس المنطقية للاستقراء"، الكتاب الذي أذهل وأثار دهشة الكثيرين من المفكرين من بينهم زكي نجيب محمود الذي يُعدّ أحد أشهر أساتذة الفلسفة في العالم العربي ومن شخصيّات الأزهر الشريف، حيث كان يدعو بعض تلامذته إلى الشهيد الصدر ما دام حيّاً ليواصلوا العمل على أبحاث الدكتوراه الخاصّة بهم تحت إشرافه ويجعلوا الموضوع "الأسس المنطقية للاستقراء" الذي كان حدثاً جديداً للغاية تمكّن من فتح مجال جديد في مجال الفلسفة على المستوى العالمي. هذا الكتاب شديد التعقيد وفيه الكثير من الأفكار الإبداعيّة الحديثة التي تعالج مشكلات بقيت لقرون في دائرة الفلسفة، وقد فتح أبواباً جديدة في الفكر الفلسفي وفي معرض الردّ على الأسئلة الجذريّة"[٣٧].

٢. النقد والتقويم؛ لم يكن الصدر مجرد ناقل للتراث، بل كان ناقداً له ومقوّماً، كما كان ناقداً للفكر الغربي ومقوّماً له. يقول في مقدمة كتابه "فلسفتنا"؛ "ولا نريد ان نستعرض أشواط الجهاد الانساني في الميدان الاجتماعي لأننا لا نقصد ان نؤرخ للانسانية المعذبة، وأجوائها التي تقلبت فيها منذ الآماد البعيدة، وانما نريد ان نواكب الأنانية في واقعها الحاضر، وفي أشواطها التي انتهت إليها، لنعرف الغاية التي يجب أن ينتهي إليها الشوط، والساحل الطبيعي الذي لابد للسفينة ان تشق طريقها اليه، وترسو عنده لتصل إلى السلام والخير، وتؤوب إلى الحياة مستقرة، يعمرها العدل والسعادة، بعد جهد وعناء طويلين وبعد تطواف عريض في شتى النواحي ومختلف الاتجاهات"[٣٨]

٣. التجديد والاجتهاد؛ كان الصدر مجدداً ومجتهداً في كل ما كتب، لا يكتفي بترديد آراء السابقين، بل يضيف إليها ويطورها. يقول الدكتور عبدالجبار الرفاعي في كتابه "التراث والتجديد"؛ "الشهيد الصدر واحداً من أبرز مجدّدي الفكر الإسلامي في القرن الأخير."[٣٩].

٤. الشمول والتكامل؛ تميز فكر الصدر بالشمول والتكامل، فلم يكن مفكراً أحادي الاتجاه، بل كان موسوعياً يجمع بين الفلسفة والفقه والاقتصاد والسياسة. يقول قاسم العجرش في مقالته التي نشرت

في موقع براثا قائلاً: "لقد إتسمت فعاليات الشهيد الصدر العلمية بالسعة والشمول، حيث شملت مجمل العلوم، ذات العلاقة بالعقيدة والشريعة والمجتمع الاسلامي"[٤٠].

استشهد الصدر في ٩ أبريل ١٩٨٠م على يد النظام البعثي في العراق، بعد أن ترك إرثاً فكرياً ضخماً، شكل منعطفاً مهماً في تاريخ الفكر الإسلامي المعاصر. ومنذ ذلك الحين، أصبح فكره محل اهتمام الباحثين والمفكرين، وتشكلت مدرسة فكرية تستلهم منهجه وأفكاره في مختلف المجالات.

تجليات الحكمة المتعالية في فلسفة الشهيد الصدر

تظهر تأثيرات الحكمة المتعالية بشكل واضح في المنظومة الفكرية للشهيد محمد باقر الصدر، حيث استلهم العديد من المفاهيم والرؤى الفلسفية من مدرسة ملاصدرا، مع إعادة صياغتها وتطويرها بما يتلاءم مع القضايا المعاصرة والتحديات الفكرية للعصر الحديث. يمكننا تتبع هذه التجليات من خلال محاور أساسية في فكر الصدر الفلسفي والمعرفي.

نظرية المعرفة بين ملاصدرا والصدر

تأثر الشهيد الصدر بنظرية المعرفة الصدرائية القائمة على التكامل بين مصادر المعرفة المختلفة. فقد تبنى الصدر رؤية تكاملية للمعرفة تجمع بين الحس والعقل والوحي، وهي مقاربة تتقاطع مع مشروع الحكمة المتعالية في الجمع بين العقل والنقل والكشف.

يمكن القول أن الشهيد الصدر في كتاب "فلسفتنا" يبحث في صلب الفلسفة ومرتكزها الرئيسي، أي في نظرية المعرفة، وهي حسب السيد الصدر نقطة الانطلاق الفلسفي لإقامة فلسفة متماسكة عن الكون والعالم، فما لم تحدّد مصادر الفكر البشري ومقاييسه وقيمه لا يمكن القيام بأي دراسة مهما كان لونها، وهي القضية - كما يضيف السيد الصدر - التي تدور حولها (مناقشات فلسفية حادة تحتلّ مركزاً رئيسياً في الفلسفة وخاصة الفلسفة الحديثة)[٤١].

في تأصيلٍ فلسفيٍّ بديعٍ لعلاقة الذهن بالواقع، يعالج الإمام محمد باقر الصدر المسألة الجوهرية التي أرّقت الفلاسفة والفيزيائيين على حدّ سواء، وهي: هل ثمة واقع موضوعي مستقلّ عن وعينا، أم أن العالم ليس سوى انعكاس لذواتنا الشعورية؟ يفتتح الصدر نقاشه بتشخيصٍ دقيقٍ للمسار الذي انحدرت إليه الفلسفة المادية وبعض مدارس الفيزياء الحديثة، التي قيدت الجواب بين خيارين حادّين لا ثالث لهما: إما ردّ العالم إلى الذهن فحسب، فننكر له كل وجود موضوعي مستقل، وإما التسليم بواقعيته المادية الخارجة عن الوعي[٤٢]. غير أن الصدر ينقض هذا التصوير الثنائي المتنافر، مؤكداً أن استبعاد التفسير المادي للعالم – بدعوى أنه مجرد قناع يغلف حقائق أعمق – لا يستوجب بالضرورة اعتناق الرؤية المثالية، لأن الواقعية لا تساوي المادية بحال، بل يكفي في

تحققها الإقرار بوجود موضوعي مستقل عن الوعي، دون أن يعني ذلك حصره في نطاق المادة أو الطاقة أو الحركة، بل يظل تحديد ماهيته رهيناً بالاكتشافات التجريبية والمنهج العلمي، مما يفصل بين مسألة وجود الواقع ومسألة طبيعته، ويحرر الفكر من أسر الثنائية المختزِلة. ولذا يؤكد الصدر أنّ الخطأ الذي وقعت فيه المدارس المثالية يكمن في دمج المسألتين على نحوٍ مغلوط، مما أفضى بها إلى نتائج متهافتة لا تعكس عمق الواقع الفلسفي أو العلمي. وهذه الرؤية تجد جذورها واضحة في كتابه (فلسفتنا)، حيث يردّ الأسس الابستمولوجية للمعرفة إلى إدراكٍ عقليٍّ بديهيٍّ لا يتوسّل الحواس، بل ينبع من فطرةٍ معرفيةٍ ذاتية، وهو ما يقاربه الصدر بمفهوم (العلم الحضوري) كما عند ملا صدرا، فيقول: (إن العقل البشري يمتلك قدرة فطرية على إدراك حقائق معينة بصورة مباشرة، دون الحاجة إلى استدلال أو برهان)؛ وهي مقاربة تبرز التفرد المعرفي لمنهجه الذي لم يحصر المعرفة في التجربة الحسية أو البرهان الاستنباطي، بل فتح لها أفقاً أنطولوجياً يتجاوز الثنائية التقليدية بين المثالية والمادية، ويرسخ للواقعية العقلية الأصيلة في الفلسفة الإسلامية الحديثة وقد تقاطعت رؤيته هذه مع تأملات صدر المتألهين في طبيعة العقل، حيث قال: (فيمكن أن يكون المراد بالعقل نور النبي (صلى الله عليه وآله) الذي انشعبت منه أنوار الأئمة صلوات الله عليهم، لأن أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبي والأئمة (عليهم السلام) في أخبارنا المتواترة على وجه آخر، فإنهم أثبتوا القِدم للعقل، وقد ثبت التقدم في الخلق لأرواحهم على جميع المخلوقات أو على سائر الروحانيين في أخبار متواترة)[٤٣]، ما يفتح أفقًا باطنيًا في فهم العقل لا بوصفه أداة استدلالية فحسب، بل كمصدر نوريّ سابق للخلق، مشكّلٍ للبنية الأنطولوجية للمعرفة في فلسفة الإشراق والعرفان.

مفهوم الاستقراء والإدراك البديهي عند الصدر وصلته بالحكمة المتعالية

يُعد كتاب "الأسس المنطقية للاستقراء" من أهم الأعمال الفلسفية للشهيد الصدر، حيث قدم فيه نظرية جديدة لتأسيس المعرفة الاستقرائية على أسس منطقية متينة. وثمة صلة وثيقة بين هذه النظرية والحكمة المتعالية لملاصدرا، خاصة في مفهوم "الإدراك البديهي" الذي يقابل مفهوم "العلم الحضوري" عند ملاصدرا.

يرى الصدر أن الإدراك البديهي يمثل البنية الجذرية للمعرفة البشرية، بوصفه انكشافًا فطريًّا للحقائق لا يحتاج إلى توسط البرهنة أو الاستدلال، بل يشكّل الركيزة التي تتأسس عليها جميع المعارف الاستقرائية لاحقًا، تلك التي وإن بدت مستندة إلى الحواس، فإنها تعتمد ضمنًا على مبادئ عقلية أوليّة لا يمكن إثباتها بالمنهج المنطقي الاستنتاجي المعتاد. وهذه الرؤية تتقاطع على نحو عميق مع الفهم الصدرائي – نسبة إلى صدر المتألهين – الذي يعتبر العلم الحضوري ليس

فقط نمطًا من أنماط الإدراك، بل هو أصل المعارف قاطبة، حيث يقرر أن (ان قلت العلم الحضوري منحصر في موردين أحدهما علم الشئ بنفسه وثانيهما علم الشئ بمعلوله وحقيقة الوجود ليست معلوله للعارف بالحق تعالى ولا عينا له فكيف يعلم حقيقة الوجود بالعلم الحضوري)[٤٤]، وهو بيان يعبّر عن تصور لا يرى في المعرفة مجرد تمثّل ذهني للصورة، بل يراها حضوراً وجوديّاً مباشراً. وقد صاغ ملا صدرا هذا المعنى على نحو أوسع في مناقشة علم الباري تعالى، إذ يقول: (إن قلتَ على ما حققه قُدِّس سرّه استقام علمه الحضوري الذاتي بالنحو الأعلى من كل شيء في الأزل، وأما علمه بالأشياء بما هي معلولات ومتحققات بالوجود الفعلي فكيف يستقيم في الأزل وهي بما هي كذلك فيما لا يزال؟ قلتُ: الوجود الفعلي المنبسط على الأشياء ظهوره ومقام الوحدة في الكثرة، كما أن الأول مقام الكثرة في الوحدة، فليس بائنا عنه بل كالوجود الرابط والمعنى الحرفي، لا تحقق له على حياله ولا يصير موضوعًا لحكم، فلا تحقق له إلا بتحقق الأول، ولا حكم له إلا الانطواء في حكمه، فهو من حيث هو نور واحد في عين انبساطه على الكثرات طولاً وعرضًا، وعِلمٌ تفصيليٌ أيضًا)[٤٥]، وفي هذا القول تتبدى الرؤية التي تربط المعرفة بالحضور الوجودي النوري، لا بالتجريد المفاهيمي أو بالتقسيمات الصورية للمنطق الأرسطي، الأمر الذي يجعل العلم الحضوري عنده – كما هو الإدراك البديهي عند الصدر – ليس مجرد مدخل إلى المعرفة، بل هو ذاتها في أصفى تجلياتها.

لقد أسس محمد باقر الصدر تصوراً متفرداً لما أسماه بـ(حساب الاحتمالات الموضوعي)، وهو تصور لا ينطلق من محض تجريبية سطحية، بل يرتكز على بنية عقلية عميقة تؤمن بأن لدى الإنسان ملكة فطرية تمكّنه من التمييز بين مراتب الاحتمال بدرجة من الموضوعية، تجعل من هذا الحساب أداة عقلية داخلية، لا مجرد عملية رياضية صورية. وبهذا المعنى، يغدو العقل البشري قادراً على التعامل مع الظنون العلمية لا بوصفها مقادير احتمالية فحسب، بل كمدركات متراكمة تتجه نحو اليقين وفق سير تصاعدي مبرمج في العقل ذاته. وتتضح هذه الرؤية بشكل جلي في تنظيره الدقيق لمفهوم التواتر، حيث يقول الصدر: (وبهذا يظهر أن الإحراز في الخبر المتواتر يقوم على أساس حساب الاحتمالات، والتواتر تارة يكون لفظياً، وأخرى معنوياً، وثالثة إجمالياً، وذلك أن المحور المشترك لكل الإخبارات إن كان لفظاً محدداً، فهذا من الأول، وإن كان قضية معنوية محددة، فهذا من الثاني، وإن كان لازماً منتزعاً، فهذا من الثالث. وكلما كان المحور أكثر تحديداً كان حصول التواتر الموجب لليقين بحساب الاحتمالات أسرع، إذ يكون افتراض تطابق مصالح المخبرين جميعاً بتلك الدرجة من الدقة رغم اختلاف أحوالهم وأوضاعهم أبعد في منطق حساب الاحتمالات)[٤٦]. ومن خلال هذا النص تتجلي بوضوح جذور النظرية

المعرفية عند الصدر، والتي تستند لا إلى تصورات ساذجة عن التراكم الكمي للبيانات، بل إلى رؤية فلسفية تشترك مع تصور ملا صدرا للعلم الحضوري، حيث تُمنَح الموضوعية طابعاً داخلياً متجذّراً في النفس العاقلة. إنها واقعية عقلية ذات منشأ فطري، تردّ المعرفة إلى البنية التكوينية للعقل البشري ذاته، وتعيد قراءة التواتر واليقين ضمن أفق فلسفي معرفي لا ينفصل عن أنطولوجيا الإدراك العقلي.

البنك اللاربوي؛ نموذج تطبيقي معاصر للفلسفة الصدرائية

قدم الشهيد الصدر في كتابه "البنك اللاربوي في الإسلام" نموذجاً تطبيقياً معاصراً للفلسفة الإسلامية، حيث استلهم المبادئ الفلسفية للحكمة المتعالية في بناء نظرية متكاملة للتعامل المصرفي الإسلامي. ويمكن تلمس هذا التأثير من خلال المحاور الآتية:

الأسس الفلسفية للاقتصاد الإسلامي عند الصدر

يقوم النموذج المصرفي الإسلامي الذي قدمه الصدر على أسس فلسفية عميقة، تستلهم مبادئ الحكمة المتعالية في الجمع بين النظرية والتطبيق، وبين الثبات والتغير. فهو يرى أن النظام المصرفي الإسلامي ليس مجرد بديل تقني للنظام الربوي، بل هو تجسيد لرؤية فلسفية متكاملة للاقتصاد والمجتمع.

يتبدّى العمق الإشكالي لنقد محمد باقر الصدر للنظام المصرفي التقليدي في جذر معرفي وأخلاقي يطعن في الموضوعية المزعومة للأنظمة الرأسمالية، باعتبارها لا تمثل حياداً عقلانياً، بل هي إفراز مباشر لمصالح ذاتية محضة. من هنا، لم يكن الصدر معنياً بتأسيس بديل تقني للنظام الربوي فحسب، بل كان يسعى لإرساء تصور أنطولوجي مغاير للاقتصاد، يرى في العلاقة بين المال والعمل رابطة وجودية، لا عقداً استهلاكياً منفصلاً. ويتجلى هذا التحول البنيوي في نظرية (الاستثمار المباشر)، التي بلورها الصدر بعمق، مقترحاً أن المصرف الإسلامي لا ينبغي أن يكون مؤسسة تكتفي بدور الوسيط المالي، بل شريكاً حقيقياً في المخاطرة والإنتاج، يتحمل تبعات الربح والخسارة، بما يعكس طبيعة متكاملة لدور المال في التنمية.

وليس هذا الطرح الاقتصادي سوى ترجمة تطبيقية لواحدة من أهم أفكاره في فلسفة المعرفة الاجتماعية، حيث يقول: (فالشخص الذي ترتكز مصالحه على نظام الرأسمالية والاحتكار، أو على النظام الربوي للمصارف مثلاً، سوف يكون من مصلحته جداً أن تجيء الحقيقة مؤكدة لنظام الرأسمالية والاحتكار والربا المصرفي، بوصفه النظام الأصلح حتى تستمر منافعه التي يدرّها عليه ذلك النظام. فهو إذن ليس موضوعياً بطبيعته، ما دام الدافع الذاتي يحثّه على اكتشاف الحقيقة باللون الذي يتفق مع مصالحه الخاصة)[٤٧]. ومن هذا المنطلق، يغدو الاقتصاد في تصوره امتداداً

للوعي الأخلاقي، لا مجرد منظومة تبادلية خالية من القيم، وهو بهذا يلامس الرؤية الصدرائية التي تؤمن بتكامل مراتب الوجود وتداخل الحقائق، في انسياب متدرج من التجلي الاقتصادي إلى الحكمة الوجودية.

نظرية القيمة ومفهوم المال بين التحليل المادي والرؤية الصدرائية

قدم الصدر في كتابه "البنك اللاربوي" تحليلاً عميقاً لمفهوم المال والقيمة، يتجاوز التحليل المادي الذي يقصر المال على وظيفته الاقتصادية، ويؤكد على أبعاده الاجتماعية والأخلاقية. وهذا التحليل يتقاطع مع رؤية الحكمة المتعالية للوجود باعتباره حقيقة متعددة المراتب والأبعاد.

ويظهر هذا التأثير في نقد الصدر للنظام الربوي، واعتباره نظاماً غير عادل لأنه يفصل بين المال والجهد البشري، ويقوم على التمييز بين أصحاب رأس المال وأصحاب العمل. وهذا النقد ينطلق من مبدأ الوحدة في الكثرة في الفلسفة الصدرائية، حيث يرى الصدر أن النظام الاقتصادي العادل هو الذي يحقق التكامل بين عناصر الإنتاج المختلفة، ويؤسس للوحدة في الهدف والغاية.

الامتدادات الفكرية المعاصرة لمدرسة الصدر في العراق

شكلت أفكار الشهيد الصدر الفلسفية والمعرفية نواة لمدرسة فكرية متكاملة في العراق المعاصر، استلهمت منهجه في الجمع بين الحكمة المتعالية والقضايا المعاصرة، وطورت اجتهاداته في مختلف المجالات. ويمكن تتبع امتدادات هذه المدرسة من خلال المحاور الآتية:

تلامذة الصدر وإسهاماتهم في تطوير النظرية الفلسفية

برز العديد من تلامذة الشهيد الصدر الذين حملوا مشعل فكره وعملوا على تطويره وتعميقه، مستلهمين منهجه في الجمع بين الحكمة المتعالية والقضايا المعاصرة. ومن أبرز هؤلاء:

إنّ مقاربة السيد كمال الحيدري لجهود محمد باقر الصدر في نقد المنطق الأرسطي وإعادة بناء النظرية المعرفية الإسلامية لا تقف عند حدود التفسير أو التحليل، بل ترتقي إلى مرتبة التأصيل لتيار معرفيّ تكاملي ينزع إلى التأسيس لا التلخيص، وينشد الانبعاث لا التكرار. ففي سياق بيانه لدور الصدر في تطوير الفكر الأصولي وتوسيع أفقه إلى تخوم النظرية المعرفية الشاملة، يقول الحيدري: "وقد تعرّض السيد الصدر ضمن أبحاثه الأصولية لدى مناقشته للأخباريين في مدى حجّية البراهين العقلية، إلى نمط التفكير المنطقي الأرسطي ونقَده بما لم يسبقه به أحد، وبعد ذلك طوّر من تلك الأبحاث وأكملها وأضاف إليها ما لم يكن يناسب ذكره ضمن الأبحاث الأصولية، فأخرجها باسم كتاب «الأسس المنطقية للاستقراء»"[٤٨].

هذا الموقف يضيء على نقطة مفصلية في تطور المشروع المعرفي عند الصدر، وهي الانتقال من المنهج القياسي الذي يصوّره المنطق الصوري بوصفه الضامن الحصري لصحة الاستدلال،

إلى نموذج استقرائي أوسع يُعلي من شأن التجربة ويُخضعها لمقاييس عقلية موضوعية مستندة إلى حساب الاحتمالات، دون أن ينفصل عن إدراك أولي بديهي يضطلع به العقل الفطري. وقد عبّر الصدر عن هذا التصور الجديد في تقريراته الأصولية بقوله: "إنّ طريقة تولد المعارف البشرية حسبما يصورها المنطق الصوري أن الفكر يسير دائماً من معارف أولية ضرورية... فأيّ خطأ إن كان في الصورة فعلم المنطق هو العاصم منه..."[٤٩]، وهو نقد يُعيد النظر في الحصانة المزعومة للمنطق الأرسطي بوصفه ضمانة مطلقة للصدق، ويقترح بديلاً مرناً يتأسس على منطق الاحتمال ومرجعية البديهة. وفي ضوء هذا التأسيس، يرى الحيدري أن نظرية المعرفة عند الصدر ليست مجرد تراكب بين الفلسفة والمنطق والتجربة، وهي بذلك تتماهى مع النزوع الصدرائي إلى تكامل العقل والنص، والحس والوجدان، في نسق تأويلي يرفض الثنائية الجامدة بين النقل والعقل.

التيارات الفكرية المتأثرة بالمزج بين الحكمة المتعالية واجتهادات الصدر

ظهرت في العراق المعاصر تيارات فكرية متعددة، تأثرت بمنهج الشهيد الصدر في المزج بين الحكمة المتعالية والقضايا المعاصرة، ومن أبرز هذه التيارات:

تيار الفلسفة السياسية الإسلامية؛ الذي طور نظرية ولاية الفقيه في ضوء المباني الفلسفية للحكمة المتعالية، وقدم قراءة جديدة للعلاقة بين الدين والدولة. يقول محمد باقر الحكيم : قام الشهيد الصدر، في الوقت نفسه، بالتنسيق مع بعض قيادات العمل المنظم الخاص في التحرك للمواجهة الجهادية من خلالوجهة نظره لموقع المرجعية والعمل المنظم الخاص، حيث تمت الموافقة على ان يسلم العمل المنظم الخاص علىمستوى العراق على الاقل بقيادة المرجعية، ويرتبط بقرارها السياسي العام[٥٠].

تيار الاقتصاد الإسلامي المعاصر؛ الذي طور نظرية الاقتصاد الإسلامي في ضوء المباني الفلسفية للحكمة المتعالية، وقدم تطبيقات معاصرة لها في مجال التمويل والاستثمار. والأدهى من ذلك محاولة الدكتور محمد منعم عفر في كتابه "الاقتصاد الإسلامي" المؤلف من ثلاثة أجزاء، حيث يتجاهل الإشارة إلى مواطن اِستفادته من كتاب "اِقتصادنا"، الذي يعتمد عليه في معظم بحوث كتابه المذكور. فقد استعار منه حرفياً تعريف المذهب الاقتصادي والفرق بينه وبين علم الاقتصاد[٥١]، واستعار منه طبيعة العلاقة بين الإنتاج والتوزيع[٥٢]، وكذلك تحليل الشهيد الصدر للطلب في السوق الرأسمالية والطلب في الاقتصاد الإسلامي[٥٣]. ورغبة منه في اختفاء هذه المسروقات يجعل الدكتور عفر من كتاب "اِقتصادنا" مصدراً ثانوياً في كتابه، لا يشير إليه إلى في مواضع قد يستهجن الذوق السليم والبحث العلمي ذكرها[٥٤].

ومن ذلك –أيضاً– تحليل الدكتور محمد عبد المنعم الجمّال المشكلة الاقتصادية في نظر الإسلام، إذ استعار ذلك من كتاب "اِقتصادنا" من غير تنبيه على هذه الاستعارة[٥٥].

تيار الفلسفة الأخلاقية المعاصرة؛ الذي طور نظرية القيم الأخلاقية في ضوء المباني الفلسفية للحكمة المتعالية، وقدم معالجات معاصرة للقضايا الأخلاقية المستجدة. يقول الدكتور محمد عبداللاوي: "يرى الصدر بأن الأخلاق الاسلامية لا تتمثل في الأوامر والنواهي الدينية وحدها منعزلة عن الجوانب الدينية الأخرى، فالأوامر والنواهي لا معنى لها بدون عقيدة، وما تتضمنه من "نية" و"خشوع" وما تقتضيه هذه القيم والمفاهيم الدينية من ذات واعية ومسؤولة، فلا يمكن تصور نية وخشوع وتقوى دون ضمير خلقي أي دون قوة ذاتية تقتنع بإلزامية القيم الدينية الأخلاقية وقدسيتها[٥٦]. [٥٧]

التحديات المعاصرة للفلسفة الإسلامية في العراق

تواجه الفلسفة الإسلامية في العراق المعاصر تحديات متعددة، تفرضها التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية المعاصرة. وقد حاولت مدرسة الصدر الفلسفية مواجهة هذه التحديات، من خلال استلهام المباني الفلسفية للحكمة المتعالية، وتطويرها بما يتلاءم مع المستجدات المعاصرة. ومن أبرز هذه التحديات:

إشكالية الهوية الفلسفية في عصر العولمة

تواجه الفلسفة الإسلامية في العراق إشكالية الهوية الفلسفية في عصر العولمة الثقافية، حيث تتعرض للتهميش والإقصاء لصالح الفلسفات الغربية المهيمنة. وقد حاولت مدرسة الصدر الفلسفية مواجهة هذا التحدي، من خلال تأكيد خصوصية الفلسفة الإسلامية وقدرتها على الاستجابة للتحديات المعاصرة.

كما يقول الدكتور صالح العلوي: "لقد أثر حراك السيد الصدر في جوانب الحياة والمجتمع بطرحه النظرية الإسلامية المتكاملة القادرة على فهم واستيعاب مشكلات العصر ومناقشتها ووضع الحلول لها وتفسير الواقع الاجتماعي المتغير ومما هو ملموس عبر حركة فلسفة التاريخ الاجتماعي أن للمجتمع حقيقته وقوانينه وعناصره، لذا فإن رؤية السيد الشهيد كانت قد حددت أنواع المجتمعات بأطروحة مستفيضة، وبالأدلة القرآنية كأسس لهذا التنوع، مؤكداً (الحركة وأنواعها) كمفهوم فلسفي... ومشخصاً الغائية والعلية التي تميز الفعل الاجتماعي ثم الحركة وطبيعتها في المجتمع على وفق أنواع المجتمعات وأسس الحركة الاجتماعية ونشأتها وأطوارها، وقد ميز السيد الشهيد الصدر كذلك بين الحركة التاريخية والحركة الاجتماعية واتجاه وهي: فهل هو اتجاه تصاعدي تكاملي أو اتجاه بحركة دائرية ما أن تنتهي إلا يبدأ من جديد ...؟"[٥٨]

وقد تجلت هذه المواجهة في أعمال تلامذة الصدر الذين عملوا على تجديد الفلسفة الإسلامية وجعلها قادرة على الحوار مع الفلسفات المعاصرة، من خلال:

التأصيل الفلسفي للمفاهيم الإسلامية؛ حيث عملوا على إعادة قراءة المفاهيم الإسلامية في ضوء الحكمة المتعالية، بما يظهر عمقها الفلسفي وقدرتها على الاستجابة للتحديات المعاصرة.

النقد الفلسفي للمفاهيم الغربية؛ حيث قدموا نقداً فلسفياً عميقاً للمفاهيم الغربية المهيمنة، من خلال الكشف عن أسسها الفلسفية وتحيزاتها المعرفية.

التواصل الحضاري مع الفلسفات المعاصرة؛ حيث عملوا على تحقيق التواصل الحضاري مع الفلسفات المعاصرة، من خلال الحوار الفلسفي البناء، والانفتاح النقدي على المناهج الفلسفية المعاصرة.

تحديات الحداثة وما بعد الحداثة وموقف الفلسفة الإسلامية منها

تواجه الفلسفة الإسلامية في العراق تحديات الحداثة وما بعد الحداثة، التي تقوم على مبادئ فلسفية مغايرة للأسس الفلسفية للحكمة المتعالية، مثل العقلانية الأداتية، والنسبية المعرفية، وتفكيك المرجعيات الميتافيزيقية. وقد حاولت مدرسة الصدر الفلسفية مواجهة هذه التحديات، من خلال تطوير أطروحات فلسفية تستلهم الحكمة المتعالية وتستجيب للتحديات المعاصرة.

وقد تجلت هذه المواجهة في المحاور الآتية:

نقد العقلانية الأداتية؛ حيث قدمت المدرسة الصدرية نقداً فلسفياً عميقاً للعقلانية الأداتية التي تختزل العقل في بعده الأداتي وتهمل أبعاده القيمية والأخلاقية، مستلهمة في ذلك رؤية الحكمة المتعالية للعقل باعتباره نوراً ربانياً له مراتب متعددة.

نقد النسبية المعرفية؛ حيث قدمت المدرسة الصدرية نقداً فلسفياً للنسبية المعرفية المطلقة التي تنفي إمكانية الوصول إلى الحقيقة الموضوعية، مستلهمة في ذلك رؤية الحكمة المتعالية للمعرفة باعتبارها تجلياً للوجود في مراتبه المختلفة.

إعادة بناء المرجعيات الميتافيزيقية؛ حيث عملت المدرسة الصدرية على إعادة بناء المرجعيات الميتافيزيقية في ضوء الحكمة المتعالية، بما يجعلها قادرة على الاستجابة للتحديات المعرفية المعاصرة.

الآفاق المستقبلية للحكمة المتعالية في العراق المعاصر

تمتلك الحكمة المتعالية في صيغتها الصدرية المعاصرة آفاقاً مستقبلية واعدة في العراق، من خلال إمكانات التجديد الفلسفي وسبل التكامل بين التراث والمعاصرة. ويمكن استشراف هذه الآفاق من خلال المحاور الآتية:

إمكانات التجديد الفلسفي في ضوء التراث الصدرائي

تمتلك الحكمة المتعالية في صيغتها الصدرية المعاصرة إمكانات تجديد فلسفي كبيرة، من خلال:

تطوير المناهج الفلسفية؛ حيث يمكن تطوير المناهج الفلسفية للحكمة المتعالية، بما يجعلها قادرة على الاستجابة للتحديات المنهجية المعاصرة، من خلال الاستفادة من مناهج الفلسفة المعاصرة مع الحفاظ على الأصول الفلسفية للحكمة المتعالية.

تجديد اللغة الفلسفية؛ حيث يمكن تجديد اللغة الفلسفية للحكمة المتعالية، بما يجعلها قادرة على التواصل مع الأجيال المعاصرة، من خلال استخدام مصطلحات فلسفية معاصرة تحافظ على المضامين الفلسفية الأصيلة.

توسيع مجالات البحث الفلسفي؛ حيث يمكن توسيع مجالات البحث الفلسفي للحكمة المتعالية، لتشمل قضايا فلسفية معاصرة مثل فلسفة العلوم، وفلسفة البيئة، وفلسفة التكنولوجيا، وفلسفة الوعي.

سبل التكامل بين التراث والمعاصرة في الفكر الفلسفي العراقي

تمتلك الحكمة المتعالية في صيغتها الصدرية المعاصرة سبلاً متعددة للتكامل بين التراث والمعاصرة، من خلال:

إعادة قراءة التراث الفلسفي؛ حيث يمكن إعادة قراءة التراث الفلسفي الإسلامي في ضوء المناهج الفلسفية المعاصرة، بما يكشف عن إمكاناته المعرفية وقدرته على الاستجابة للتحديات المعاصرة.

الحوار مع الفلسفات المعاصرة؛ حيث يمكن تحقيق الحوار الفلسفي البناء مع الفلسفات المعاصرة، من خلال الكشف عن نقاط الالتقاء والاختلاف، وبناء جسور التواصل الفلسفي بين الثقافات المختلفة.

التطبيق العملي للفلسفة؛ حيث يمكن تطبيق المبادئ الفلسفية للحكمة المتعالية في معالجة القضايا المعاصرة، مثل قضايا البيئة، والتنمية المستدامة، والعدالة الاجتماعية، والأخلاق التطبيقية.

رأي الباحث؛ نحو نظرية تكاملية في بناء المعرفة الدينية المعاصرة

بعد هذه القراءة التحليلية لأثر فلسفة ملاصدرا على اجتهادات الشهيد الصدر، وتجليات الحكمة المتعالية في الفكر الفلسفي العراقي المعاصر، يمكن للباحث أن يقدم رؤيته الخاصة حول آفاق تطوير هذه العلاقة التفاعلية، من خلال طرح نظرية تكاملية في بناء المعرفة الدينية المعاصرة.

طرح نظرية التوليف المعرفي بين الحكمة المتعالية والمنهج النقدي الصدري

يرى الباحث أن هناك إمكانية لبناء نظرية تكاملية في المعرفة الدينية المعاصرة، تقوم على التوليف بين الحكمة المتعالية بأصولها الميتافيزيقية العميقة، والمنهج النقدي الصدري بآلياته المنهجية المعاصرة. وتقوم هذه النظرية على المبادئ الآتية:

الواقعية التشكيكية وتعني الإيمان بوجود حقيقة موضوعية مستقلة عن الذهن البشري، مع الإقرار بتعدد مراتب هذه الحقيقة وتفاوتها، وتعدد سبل الوصول إليها، استناداً إلى نظرية تشكيك الوجود في الحكمة المتعالية.

العقلانية المنفتحة وتعني الاعتماد على العقل البشري كأداة أساسية للمعرفة، مع الانفتاح على مصادر المعرفة الأخرى كالوحي والتجربة والكشف، استناداً إلى منهج الصدر في الجمع بين المناهج المعرفية المختلفة.

التكامل المنهجي وتعني الجمع بين المناهج المعرفية المختلفة، مثل المنهج البرهاني، والمنهج التجريبي، والمنهج العرفاني، والمنهج النقلي، في إطار منظومة معرفية متكاملة، استناداً إلى منهج الحكمة المتعالية في الجمع بين الحكمة البحثية والحكمة الذوقية والحكمة الشرعية.

الاجتهاد المقاصدي وتعني الاجتهاد في فهم النصوص الدينية في ضوء مقاصدها وغاياتها، مع مراعاة السياق التاريخي والثقافي، استناداً إلى منهج الصدر في التمييز بين المناطق الفراغية والمناطق النصية في الشريعة.

الواقعية الاجتماعية وتعني الارتباط بالواقع الاجتماعي والاستجابة لتحدياته ومشكلاته، من خلال تطبيق المبادئ الفلسفية والفكرية على القضايا المعاصرة، استناداً إلى منهج الصدر في ربط النظرية بالتطبيق.

آليات تفعيل المنظومة الفلسفية الصدرائية–الصدرية في معالجة قضايا العصر

يرى الباحث أن تفعيل المنظومة الفلسفية التي تجمع بين الحكمة المتعالية واجتهادات الصدر في معالجة قضايا العصر، يحتاج إلى آليات عملية متعددة، منها:

بناء المؤسسات البحثية المتخصصة التي تُعنى بدراسة التراث الفلسفي الإسلامي، وخاصة الحكمة المتعالية واجتهادات الصدر، وتعمل على تطويره وتجديده في ضوء المستجدات المعاصرة.

تطوير المناهج الدراسية في الجامعات والمعاهد، بما يعزز حضور الفلسفة الإسلامية المعاصرة، ويكشف عن قدرتها على معالجة القضايا المعاصرة.

إنشاء منابر للحوار الفكري بين التيارات الفلسفية المختلفة، الإسلامية والغربية، بما يعزز التواصل الحضاري ويفتح آفاقاً جديدة للتلاقح الفكري.

ترجمة الأعمال الفلسفية الإسلامية إلى اللغات العالمية، وترجمة الأعمال الفلسفية العالمية إلى اللغة العربية، بما يعزز التواصل الفكري ويفتح آفاقاً جديدة للتفاعل الحضاري.

التطبيق العملي للفلسفة من خلال ربط المبادئ الفلسفية بالواقع الاجتماعي، ومعالجة المشكلات المعاصرة في ضوء هذه المبادئ.

الخاتمة

في ختام هذه الرحلة الفكرية التي تنقّلت بين تضاعيف التراث العقلي الإسلامي، وشعاب الفلسفة المعاصرة، يتجلّى صوت الشهيد محمد باقر الصدر كصدى عميق من أعماق الحكمة المتعالية، تلك التي تشكّلت نواتها في ذهن ملاصدرا، ثم تطوّرت في بُنى معرفية مُفعمة بالحياة على يد مفكّر لم يكن يكتب من فراغ، بل كان يخاطب الزمنَ بلغة تتجاوز اليوميّ والعابر، وتتسلّل إلى البنى التحتية للعقل والروح معاً. في هذا المجال الواسع، لا يتهيأ للقارئ سوى أن يتلمّس آثارًا راسخة قد خطّها الصدر بذكاء عبقري في أنسجة الفكر العراقي المعاصر، مشكّلاً بذلك مجرى فلسفيًا متينًا لا يكتفي بإعادة قول ما قيل، بل يُعيد إنتاج القول ذاته بأُطر مختلفة، تمتح من التراث وتصبّ في الحاضر.

لقد دلّ هذا البحث، عبر تقصّيه لآثار ملاصدرا في اجتهادات الصدر، على أن المدرسة التي أسسها هذا المفكر ليست مجرّد امتداد تقليدي للحكمة المتعالية، بل هي مشروع تجديدي متكامل، يعيد تشكيل العلاقة بين الإنسان والمعرفة، بين الفلسفة والواقع، وبين الدين والمجتمع. إذ إن نظريته المعرفية لم تكن صيغة خطابية وحسب، بل كانت نسيجًا حيويًا يتغذّى من أعماق مفهوم (العلم الحضوري)، ويمنح للعقل المسلم إمكانية التحرّك في فضاء الحقيقة من دون أن يُستدرج إلى الاستسلام للثنائيات الفجة التي تقسم العالم إلى عقل وتجربة أو ذات وموضوع، بل يُعيد فهم هذه العلاقات على ضوء مفهوم متجاوز قوامه وحدة الوجود المعرفي وشبكية المعقول.

وما كان لتلك النظرية أن تظلّ محصورة بين دفّتي الكتاب أو طيات الصفحات، بل انساحت إلى أرض الواقع حيث تُعاش القضايا لا تُدرّس فقط. فها هو مبدأ (تشكيك الوجود) يتحوّل إلى أداة فكرية لمعالجة إشكاليات الاقتصاد والسياسة والاجتماع، ويُعاد إنتاجه من خلال نماذج مثل (نظرية التوازن الاجتماعي) و(الملكية المزدوجة)، إذ لم يكن البنك اللاربوي فكرة منبتّة عن مجمل المنظومة، بل تطبيقًا نابضًا للفلسفة حينما تُلبس لبوسَ الحياة، وتجعل من مفاهيم مثل (المال) و(الربح) و(القيمة) محاورًا للإنسان لا خصمًا له.

ولا يُمكن للمُتأمّل في الفكر الفلسفي العراقي أن يتجاهل بصمات الصدر في إرساء منهج استقرائي جديد، يتجاوز قواعد المنطق الكلاسيكي، ليربط المعرفة الإسلامية العميقة بمعايير

علمية معاصرة من دون أن يُسقطها في فخ النسبية أو النفعية، بل يرفعها إلى مصافّ الرؤية الكونية الشمولية. ومن هذا الباب أيضًا، برز تأثيره في فتح مسارات فكرية داخل العراق تبحث في إشكاليات العصر بأدوات تراثية مطوّعة، لتسهم في تكوين خطاب فلسفي عراقي له طعمه، له صوته، وله ألمه وأمله معًا.

وقد تبيّن، في ضوء هذا الاستكشاف العميق، أن الفلسفة الإسلامية في العراق ما تزال تواجه إشكالية تكوين هوية متماسكة في عصر العولمة، إذ لا تكفي الموروثات، ولا تُغني الترجمة، إن لم تُفلح هذه الفلسفة في إعادة تأصيل ذاتها في ضوء تحديات ما بعد الحداثة، وهو ما يمنح تجربة ملاصدرا كما أعاد إنتاجها الصدر قيمة استثنائية، ليس بوصفها استرجاعًا للماضي، بل باعتبارها مشروعًا قابلًا لإعادة التشكل، يجمع بين العقل والروح، ويُعيد تفعيل العلاقة بين القيم والمفاهيم، بين النظرية والتطبيق.

ومن رحم هذه الدراسة، يمكن استنباط جملة من النتائج التي تشكّل لبنات الفهم الجديد؛

(١) أن فكر الصدر يشكّل اندماجًا خلاقًا بين الحكمة المتعالية والمعاصرة.

(٢) أن فلسفته المعرفية تتأسّس على مبدأ الحضور الوجودي لا التمثيل الذهني.

(٣) أن تنظيره الاقتصادي والاجتماعي ينبع من أرضية فلسفية متماسكة.

(٤) أن مشروعه البنكي يطرح بعدًا أنطولوجيًا للعلاقة بين الإنسان والمال.

(٥) أن منهجه الاستقرائي يتجاوز الأطر الكلاسيكية التقليدية.

(٦) أن رؤيته ساهمت في تشكيل تيارات فكرية متجددة داخل العراق.

(٧) أن الفلسفة الإسلامية في العراق تحتاج إلى إعادة بناء منظومتها النظرية.

(٨) أن فلسفة ملاصدرا كما جسّدها الصدر تمثّل أرضية خصبة لتجديد شامل في ميادين الفلسفة المعرفية والاجتماعية والأخلاقية.

وعلى هذا النحو، فإن الخيط الذي يربط الحكمة المتعالية باجتهادات الشهيد الصدر، لم يكن خيطَ استشهاد أو تكرار، بل خيط إحياء وتجديد، خيط مسكون بشغف البناء لا الاجترار، وبحسّ الانفتاح لا الانغلاق، وبقدرة نادرة على المزج بين التجربة الروحية والعمق التحليلي. إنها تجربة تستحق أن تُعاد قراءتها لا بوصفها ماضياً نُقّب فيه، بل مستقبلاً يجب أن يُعاد بناؤه بفكر صلب لا يعرف المساومة، وروح متقدة لا تركن إلى السكون. وقد آن الأوان لأن نعيد رسم صورة هذا المشروع ضمن مؤسسات بحثية متخصصة، ومناهج تعليمية متجددة، ومبادرات معرفية تسعى إلى ترجمة هذا الفكر إلى لغة عالمية حية، تحاور الآخر لا من موقع الضعف، بل من أرض صلبة مشبعة بجذور الفكر الإسلامي المستنير.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 2
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

هوامش البحث

[١] . هي مدرسة فلسفية إسلامية، أسّسها صدر الدين الشيرازي وهو فيلسوف شيعي والمعروف بـ«صدر المتألهين والملّا صدرا». وشيّد أركانها على نظريّته الأساسية: أصالة الوجود واعتبارية الماهية، بعد أن كانت الفلسفة الإسلامية مبنيّة على القول بأصالة الماهية. عبد الرسول عبوديّت، النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية، ص ٨٤.

[٢] . خراساني، شرف الدين. اتحاد العاقل والمعقول. Cgietitle. ١٤٤٣. https://www.cgie.org.ir/ar/article/235877

[٣] . المظفر. الشيخ محمد رضا. المنطق. ص١٠

[٤] . الفرحان. مهند محمد سعيد. مقدمة في نظرية التوازن. جمهورية مصر العربية. ٢٠١٩. ص ٩

[5] . Saul ،Nigel" ،History Today ،ج. ٣٦ ، Henry V and the Dual Monarchy" (مايو ١٩٨٦)، ص. ٣٩–٤٣.

[٦] . الصدر. محمد باقر. البنك اللاربوي في الإسلام. الناشر: مكتبة جامع النقي العامة. الكويت. المطبعة العصرية. (د.ت.). ص١٦

[٧] . عادل نويهض (١٩٨٨)، مُعجم المُفسِّرين: من صدر الإسلام وحتَّى العصر الحاضر (ط. ٣)، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ج. الثاني، ص. ٤٧٠،

[٨] . الصدر. محمد باقر. الأسس المنطقية للاستقراء. دار التعارف. بيروت. لبنان. الطبعة الخامسة. ١٩٨٦. ص٦

[٩] . منير البعلبكي؛ رمزي البعلبكي (٢٠٠٨). المورد الحديث: قاموس إنكليزي عربي (بالعربية والإنجليزية) (ط. ١). بيروت: دار العلم للملايين. ص. ٧٩٦.

[١٠] . الزركلي (٢٠٠٢)، ج. ٨، ص. ١٩٥.

[١١] . عامر النجار: في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ص١٣٣.

[١٢] . خير الدين الزركلي (٢٠٠٢)، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (ط. ١٥)، بيروت: دار العلم للملايين، ج. السابع، ص. ٢٢

[١٣] . المصدر نفسه. ص. ٢٠

[١٤] . مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، دائرةالمعارف بزرگ اسلامى. ١٩٨٨. ج. ٣. صص. ٥٥٦ و ٥٥٧.

[١٥] . آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ١٤٠٤هـ، ج١٣، ص٤٤٠.

[١٦] . عبد الرحيم، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، ص ٣٥ ـ ٣٦.

[١٧] . https://www.irfaasawtak.com/iraq/2017/03/20/أعلام-النجف-في-تاريخها-المعاصر

[١٨] . الهنداوي. حسين. مئة عام من الفلسفة في العراق.ص ٦٧

[١٩] . جعفر السبحاني (٢٠٠٣). اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (المحرر). موسوعة طبقات الفقهاء (ط. الأولى). قم، إيران: مؤسسة الإمام الصادق. ج. المجلد الرابع عشر/القسم الثاني. ص. ٧٠٦–٧٠٨.

[٢٠] . إميل يعقوب (٢٠٠٩). معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة (ط. الأولى). بيروت: دار صادر. ج. المجلد الثالث ل – ي. ص. ١١٩٦.

[٢١] . صدرايى. سيماي خوي، ص ١٦٩؛ پيرى سبزوارى. آية الله العظمى سيد أبو القاسم خويي، قرآن شناس بزرگ معاصر، ص ٣٠.

[٢٢] . سليم. عزالدين. الامام الشهيد محمد باقر الصدر رائد حركة التغير في العراق. ١٤١٦. من منشورات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. صص ٣١-٣٢

[٢٣] . عبد الرسول عبوديّت، النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية، ص ٨٤.

[٢٤] . السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني، نظرة على مقالة بسط وقبض نظرية الشريعة، ص: ٣٨ – ٣٩

[٢٥] . مقدم. حبيب. فلسفة الملا صدرا... "أصالة الوجود" و "الحركة الجوهرية" نموذجا. موقع: الإسلام ...لماذا؟ https://islamwhy.com/ ٢٠١٩.

[٢٦] . الملا صدرا. الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة. ج١، ص ٤٦

[٢٧] . جعفر الحكيم، جدلية الوجود والماهية: ١٨٣؛ محمد حسين الطباطبائي، نهاية الحكمة ١: ٨٥، الحاشية رقم ١؛ عبد الله الأسعد، بحوث في علم النفس الفلسفي: ٨٠.

[٢٨] . الشيرازي، محمد بن إبراهيم. الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة ١: ٧١.

[٢٩] . الطباطبايي، نهاية الحكمة، ١٣٨٦هـ ش، ج٣، ص٨٠٣؛ مطهري، مجموعة الآثار، ١٣٩٠هـ ش، ج٤، ص١٤٧.

[٣٠] . الطباطبائي، بداية الحكمة. ص ١٢٨

[٣١] . الملا صدرا. الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة. ج٤. ص ٣٢١

[٣٢] . الملا صدرا. الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٨ ، ص ٢٢٩

[٣٣] . السيد كاظم الحائري، حياة وأفكار الشهيد الصدر، ص ٣٥.

[٣٤] . الطهراني. آغا بزرك. نقباء البشر في القرن الرابع عشر. مشهد. دار المرتضى. ١٤٠٤هـ. ص ٦٨٣

[٣٥] . مجلة النجف. س١. ع٣. ١٥ جمادي الثانية. ١٣٧٦هـ. ٢٠ كانون الأول ١٩٥٦م.

[٣٦] . الرفاعي. عبد الجبار. منهج الشهيد محمد باقر الصدر في تجديد الفكر الإسلامي. مؤسسة المثقف العربي. سيدني. استراليا. العارف للمطبوعات. بيروت. لبنان. ٢٠١٢. ص١٦

[37] . https://arabic.khamenei.ir/news/5611

[٣٨] . الصدر، فلسفتنا، ص ١٢

[٣٩] . الرفاعي عبد الجبار. منهج الشهيد الصدر في تجديد الفكر الاسلامي. ص١٠

[٤٠] . العجرش، قاسم. الشهيد محمد باقر الصدر؛ كيف كان يفكر؟! https://mail.burathanews.com/arabic/articles/348134

[٤١] . فلسفتنا، السيد محمد باقر الصدر، بيروت: دار التعارف، ١٩٨٢م، ص ٥٧.

[٤٢] . الصدر، فلسفتنا، ص ١١٨

[٤٣] . السيد علي عاشور، الولاية التكوينية لآل محمد (ع)، ص ١١٤

[٤٤] . الشيرازي، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٨، ص ١٣٦

[٤٥] . المصدر نفسه، ج ٨ ، ص ٢٦٩

[٤٦] . الصدر. دروس في علم الأصول، ج ١ ، ص ٢٤٢

[٤٧] . الصدر، المدرسة الإسلامية، ص ٢٦

[٤٨] . الحيدري، كمال. المذهب الذاتي في نظرية المعرفة. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع السلسلة: فلسفة الدين والكلام الجديد. ٢٠٠٤. ص٧

[٤٩] . الحيدري، المذهب الذاتي في نظرية المعرفة. ص٧

[٥٠] . الحكيم، محمد باقر. نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر. ٢٠٢٤. https://alwelayah.net/post/24158

[٥١] . عفر. محمد عبدالمنعم. النظام الاقتصادي الإسلامي. مجلة المعاصر المسلم. العدد الخامس. ١٩٧٦. ج١، ص٢٤١

[٥٢] . المصدر نفسه، ج١، ص ٦٨

[٥٣] . المصدر نفسه، صص٦٨-٦٩

[٥٤] . المصدر نفسه، ج٢. ص٧٦

[٥٥] . الجمال، محمد عبد المنعم، موسوعة الاقتصاد الإسلامي، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع. ١٩٨٦. ص٢٩

[٥٦] . الصدر. محمد باقر. الإسلام يقود الحياة (فصل علاقة الانسان). ٢٠١١. ابتداءً من ص ١٢٩

[٥٧] . عبداللاوي. محمد. الأخلاق والدين. https://mbsadr.ir/ar/2021/05/19/الأخلاق-والدين-د-محمد-عبداللاوي/

[٥٨] . العلوي، صالح كريم ياسين. التحدي المجتمعي وحركة الأمة في رؤية السيد محمد باقر الصدر. كلية الآداب – جامعة الامام جعفر الصادق (ع). ٢٠٢٣. صص٣-٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ثانياً. الكتب

١.الأسعد، عبد الله. (٢٠١٨). بحوث في علم النفس الفلسفي. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢.البعلبكي، منير؛ البعلبكي، رمزي. (٢٠٠٨). المورد الحديث: قاموس إنكليزي عربي (ط. ١). بيروت: دار العلم للملايين.

٣.الجمال، محمد عبد المنعم. (١٩٨٦). موسوعة الاقتصاد الإسلامي. بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع.

٤.الحائري، كاظم. (٢٠٠٥). حياة وأفكار الشهيد الصدر. قم: دار الهادي.

٥.الحكيم، جعفر. (٢٠١٠). جدلية الوجود والماهية. بيروت: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

٦.الحيدري، كمال. (٢٠٠٤). المذهب الذاتي في نظرية المعرفة. بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

٧.الرفاعي، عبد الجبار. (٢٠١٢). منهج الشهيد محمد باقر الصدر في تجديد الفكر الإسلامي. بيروت: العارف للمطبوعات.
٨.الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٢). الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (ط. ١٥). بيروت: دار العلم للملايين.
٩.السبحاني، جعفر. (٢٠٠٣). موسوعة طبقات الفقهاء (ط. الأولى). قم: مؤسسة الإمام الصادق.
١٠.پیری سبزواری، حسین. (١٣٨١هـ ش). آية الله العظمى سيد أبو القاسم خويى، قرآن شناس بزرگ معاصر. گلستان قرآن، شماره ١٢٦، صفحات ٣٠-٣٣.
١١.سليم، عز الدين. (١٤١٦هـ). الإمام الشهيد محمد باقر الصدر رائد حركة التغيير في العراق. من منشورات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.
١٢.الصدر، محمد باقر. (١٩٨٢). فلسفتنا. بيروت: دار التعارف.
١٣.الصدر، محمد باقر. (د.ت.). البنك اللاربوي في الإسلام. الكويت: المطبعة العصرية.
١٤.الصدر، محمد باقر. (٢٠٠٠). دروس في علم الأصول. بيروت: دار الكتاب الإسلامي.
١٥.الصدر، محمد باقر. (١٩٩٥). المدرسة الإسلامية. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
١٦.صدرائي خويي، علي. (١٣٧٣هـ ش). سيماي خوي. قم: سازمان تبليغات اسلامي.
١٧.الطباطبائي، محمد حسين. (٢٠١٠). بداية الحكمة. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
١٨.الطباطبائي، محمد حسين. (٢٠٠٨). نهاية الحكمة. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
١٩.الطهراني، آغا بزرك. (١٤٠٤هـ). طبقات أعلام الشيعة. قم: مطبعة النجف الأشرف.
٢٠.الطهراني، آغا بزرك. (١٤٠٤هـ). نقباء البشر في القرن الرابع عشر. مشهد: دار المرتضى.
٢١.الطهراني، محمد الحسين الحسيني. (٢٠١٥). نظرة على مقالة بسط وقبض نظرية الشريعة. قم: مطبعة مهر.
٢٢.عاشور، علي. (٢٠١٢). الولاية التكوينية لآل محمد (ع). بيروت: دار المحجة البيضاء.
٢٣.عبد الرحيم، أحمد. (٢٠٠٥). المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني. النجف: مطبعة الآداب.
٢٤.عبوديت، عبد الرسول. (٢٠١٦). النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية. قم: مؤسسة بوستان كتاب.
٢٥.عفر، محمد عبد المنعم. (١٩٧٦). النظام الاقتصادي الإسلامي. مجلة المعاصر المسلم، العدد الخامس.
٢٦.العلوي، صالح كريم ياسين. (٢٠٢٣). التحدي المجتمعي وحركة الأمة في رؤية السيد محمد باقر الصدر. كلية الآداب – جامعة الإمام جعفر الصادق (ع).
٢٧.الفرحان، مهند محمد سعيد. (٢٠١٩). مقدمة في نظرية التوازن. جمهورية مصر العربية: دار المعرفة الجامعية.
٢٨.مجلة النجف. (١٩٥٦). س١. ع٣. ١٥ جمادي الثانية. ١٣٧٦هـ. ٢٠ كانون الأول ١٩٥٦م.
٢٩.مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى. (١٩٨٨). دائرة المعارف بزرگ اسلامي. طهران: مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى.
٣٠.المظفر، محمد رضا. (٢٠١٠). المنطق. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٣١.المطهري، مرتضى. (١٣٩٠هـ ش). مجموعة الآثار. قم: انتشارات صدرا.
٣٢.الملا صدرا. (٢٠٠٨). الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٣.النجار، عامر. (٢٠١٥). في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية. القاهرة: دار الفكر العربي.
٣٤.نويهض، عادل. (١٩٨٨). معجم المفسرين: من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (ط. ٣). بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
٣٥.الهنداوي، حسين. (٢٠١٨). مئة عام من الفلسفة في العراق. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
٣٦.يعقوب، إميل. (٢٠٠٩). معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة (ط. الأولى). بيروت: دار صادر.

ثالثاً. المواقع الالكترونية

١.مقدم، حبيب. (٢٠١٩). فلسفة الملا صدرا... "أصالة الوجود" و "الحركة الجوهرية" نموذجاً. مسترجع من https://islamwhy.com/
٢.العجرش، قاسم. (٢٠٢٠). الشهيد محمد باقر الصدر؛ كيف كان يفكر؟! مسترجع من https://mail.burathanews.com/arabic/articles/348134
٣.عبد اللاوي، محمد. (٢٠٢١). الأخلاق والدين. مسترجع من https://mbsadr.ir/ar/2021/05/19/الأخلاق-والدين-د-محمد-عبداللاوي
٤.خراساني، شرف الدين. (١٤٤٣هـ). اتحاد العاقل والمعقول. مسترجع من https://www.cgie.org.ir/ar/article/235877
٥.الحكيم، محمد باقر. (٢٠٢٤). نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر. مسترجع من https://alwelayah.net/post/24158
١.٦أعلام النجف في تاريخها المعاصر. (٢٠١٧). مسترجع من https://www.irfaasawtak.com/iraq/2017/03/20/أعلام-النجف-في-تاريخها-المعاصر
٧.الموقع الرسمي للمرشد الأعلى للثورة الإسلامية. (د.ت.). مسترجع من https://arabic.khamenei.ir/news/5611

8.Saul, N. (1986, May). Henry V and the dual monarchy. History Today, 36, 39-43.

Sources and References

The Holy Quran

Secondly. Books

1. Al-Asaad, Abdullah. (2018). Research in Philosophical Psychology. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
2. Al-Baalbaki, Munir; Al-Baalbaki, Ramzi. (2008). Al-Mawrid Al-Hadith: An English-Arabic Dictionary (1st ed.). Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
3. Al-Jamal, Muhammad Abdul-Munim. (1986). Encyclopedia of Islamic Economics. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani for Printing, Publishing and Distribution.
4. Al-Ha'iri, Kazim. (2005). The Life and Thoughts of Martyr Al-Sadr. Qom: Dar Al-Hadi.

5. Al-Hakim, Jaafar. (2010). The Dialectic of Existence and Essence. Beirut: Al-Ghadir Center for Islamic Studies.

6. Al-Haidari, Kamal. (2004). The Subjective Approach in Epistemology. Beirut: Dar Al-Hadi for Printing, Publishing and Distribution.
7. Al-Rifai, Abdul-Jabbar. (2012). The Methodology of Martyr Muhammad Baqir al-Sadr in Renewing Islamic Thought. Beirut: Al-Aref Publications.
8. Al-Zarkali, Khair al-Din. (2002). Al-A'lam: A Biographical Dictionary of the Most Famous Men and Women from the Arabs, Arabists, and Orientalists (15th ed.). Beirut: Dar al-'Ilm lil-Malayin.
9. Al-Subhani, Ja'far. (2003). Encyclopedia of the Classes of Jurists (1st ed.). Qom: Imam al-Sadiq Foundation.
10. Piri Sabzevari, Hussein. (1381 AH). Grand Ayatollah Sayyid Abu al-Qasim Khoei, The Qur'an: A Contemporary Great Scholar. Gulistan-e Qur'an, No. 126, pp. 30-33.
11. Salim, Izz al-Din. (1416 AH). Martyr Imam Muhammad Baqir al-Sadr: Pioneer of the Change Movement in Iraq. Published by the Supreme Council for the Islamic Revolution in Iraq.
12. Al-Sadr, Muhammad Baqir. (1982). Our Philosophy. Beirut: Dar al-Ta'aruf.
13. Al-Sadr, Muhammad Baqir. (n.d.). The Interest-Free Bank in Islam. Kuwait: Al-Matba'ah al-'Asriyyah.
14. Al-Sadr, Muhammad Baqir. (2000). Lessons in the Science of Usul al-Fiqh. Beirut: Dar al-Kitab al-Islami.
15. Al-Sadr, Muhammad Baqir. (1995). The Islamic School. Beirut: Dar al-Ta'aruf lil-Matbu'at.
16. Sadra'i Khu'i, Ali. (1373 AH). Simay Khu'i. Qom: Sazman Tablighat Islami.
17. Al-Tabataba'i, Muhammad Husayn. (2010). The Beginning of Wisdom. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami.
18. Al-Tabataba'i, Muhammad Husayn. (2008). The End of Wisdom. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami.
19. Al-Tehrani, Agha Buzurg. (1404 AH). The Classes of Shi'a Scholars. Qom: Najaf al-Ashraf Press.
20. Al-Tehrani, Agha Bozorg. (1404 AH). The Elite of Mankind in the Fourteenth Century. Mashhad: Dar al-Murtada.
21. Al-Tehrani, Muhammad al-Husayn al-Husayni. (2015). A Look at the Article "Expansion and Contraction of the Theory of Shari'a". Qom: Mehr Press.
22. Ashour, Ali. (2012). The Ontological Authority of the Family of Muhammad (peace be upon them). Beirut: Dar al-Mahajjah al-Bayda'.
23. Abd al-Rahim, Ahmad. (2005). The Reformist Mujahid, Sheikh Muhammad Kazim al-Khorasani. Najaf: Al-Adab Press.
24. Aboudit, Abd al-Rasoul. (2016). The Philosophical System of the School of Transcendent Wisdom. Qom: Bustan Kitab Foundation.
25. Afar, Muhammad Abd al-Mun'im. (1976). The Islamic Economic System. Al-Mu'asir al-Muslim Magazine, Issue 5.
26. Alawi, Saleh Karim Yassin. (2023). The Societal Challenge and the Movement of the Nation in the Vision of Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr. College of Arts – Imam Ja'far al-Sadiq University.
27. Al-Farhan, Muhannad Muhammad Saeed. (2019). An Introduction to Equilibrium Theory. Arab Republic of Egypt: University Knowledge House.
28. Al-Najaf Magazine. (1956). Vol. 1, No. 3. 15 Jumada II, 1376 AH / 20 December 1956 CE.
29. Center for the Great Islamic Encyclopedia. (1988). The Great Islamic Encyclopedia. Tehran: Center for the Great Islamic Encyclopedia.
30. Al-Muzaffar, Muhammad Reza. (2010). Logic. Qom: Islamic Publishing Institute.
31. Al-Mutahhari, Murtada. (1390 AH). Collection of Works. Qom: Sadra Publications.

32. Mulla Sadra. (2008). Transcendent Wisdom in the Four Intellectual Journeys. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
33. Al-Najjar, Amer. (2015). On the History of Medicine in the Islamic State. Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi.
34. Nuwayhid, Adel. (1988). Dictionary of Commentators: From the Dawn of Islam to the Present Day (3rd ed.). Beirut: Nuwayhid Cultural Foundation for Authorship, Translation, and Publishing.
35. Al-Hindawi, Hussein. (2018). One Hundred Years of Philosophy in Iraq. Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya al-'Amma.
36. Ya'qub, Emil. (2009). Dictionary of Poets Since the Beginning of the Renaissance (1st ed.). Beirut: Dar Sader.

Third. Websites

1. Muqaddam, Habib. (2019). The Philosophy of Mulla Sadra... "The Authenticity of Existence" and "Substantial Movement" as a Model. Retrieved from https://islamwhy.com/
2. Al-Ajrash, Qasim. (2020). Martyr Muhammad Baqir al-Sadr: How Did He Think?! Retrieved from https://mail.burathanews.com/arabic/articles/348134
3. Abd al-Lawi, Muhammad. (2021). Ethics and Religion. Retrieved from https://mbsadr.ir/ar/2021/05/19/الأخلاق-والدين-د-محمد-عبداللاوي/
4. Khorasani, Sharaf al-Din. (1443 AH). The Union of the Intelligent and the Intelligible. Retrieved from https://www.cgie.org.ir/ar/article/235877
5. Al-Hakim, Muhammad Baqir. (2024). The Theory of Political Action According to Martyr Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr. Retrieved from https://alwelayah.net/post/24158
6.1 Notable Figures of Najaf in Its Contemporary History. (2017). Retrieved from https://www.irfaasawtak.com/iraq/2017/03/20/أعلام-النجف-في-تاريخها-المعاصر
7. The official website of the Supreme Leader of the Islamic Revolution. (n.d.). Retrieved from https://arabic.khamenei.ir/news/5611
8. Saul, N. (1986, May). Henry V and the dual monarchy. History Today, 36, 39-43.